

الیا قوتة

الفصل الثامن عشر .

تذكر یا عامل .

یا من له قلب ومات یا من كان له وقت وفات أشرف الأشياء قلبك ووقتك فإذا أهملت قلبك وضیعت وقتك : فقد ذهبت منك الفوائد أو كنت تبكي على ما فات فابك على وقتك : .

(ویبكي على الموتی ویترك نفسه ... ویزعم أن قد قل عنها عزاءه) .

(ولو كان ذا رأي وعقل وفطنة ... لكان علیه لا علیهم بكاؤه) .

رئی سمنون یوما على شاطيء دجلة وبیده قضیب یضرب به فخذہ حتى تبدد لحمه وهو یقول : كان لی قلب أعیش به ضاع منی فی تقلبه رب فاردده على فقد عیل صبری فی تطلبه وأغت ما دام لی رمق یا غیاث المستغاث به ابك على وقت كان قد صفا وعلى قلب صار كالصفا وعلى زمان تبدل فیہ الوصل بالجفا وعلى ربع خلا من الیقظة وعفا : .

(منازل كنت أهواها وآلفها ... أيام كنت على الأيام منصورا) .

ما تتوقی فی سمین بدنك حتى نسیت إدراجك فی كفنك ولا متعت نفسك بمواعید المنی إلا بعد أن أسرك حب الهوى أما وعظك الزمان من بسطه وقبضه ؟ أما أجد لك بجدید بعد الاعتبار ببعضه أما تدرك الحین من طوله وعرضه یاعجبا کیف التذ حامل بغمضة ؟ وكم طیل يوم ما أدى بعض فرضه أما تعلم أن الممات والحساب أمامك فتهیأ للرحیل وأصلح خیامك واحفظ مقالتي واقطع قطع المدى مدامك واجتهد أن تنشر الإخلاص فی المحل إلا على أعلامك وصل صلاتك فی الدجی واهجر للمنام منامك ولا تترك ولو بت اللیل عاصیا صیامك وأحضر قلبك وسمعك وإن قلا من لامك وأفق فی زمان الإمكان قبل انثات العری غرامك واقطع بسیف التقی كما یقطع الكلام كلامك وإیاك والقتور فإنی أرى الدواء دوامك